إشكالية التواصل بين الأنا والآخر من الخبرة المعرفية العربية الإسلامية إلى تحديات العالم المعاصرة.

The problem of Communication between the ego and the other , from the Arab-Islamic knowledge experience to the challenges of the contemporary world

دكتور/ علي بودربالة*

تاريخ الإرسال: 2020/08/11	تاريخ لقبول :2020/09/11	تاريخ النشر: 2020/12/30

الملخص:

الحضارة معطى مادي ومعنوي تعبر عن مستوى التطور الذي بلغته الإنسانية في مرحلة ما إلا أن ارتباط كل حضارة بالثقافة هو ما ميّز بينها هوياتيا فكان الأنا والآخر.

مهما كان الاختلاف والتباعد بين الأنا والآخر فإن علاقات التواصل الحضاري أمر طبيعي وضرورة حيوية، في عالمنا المعاصر المُعولَم تهيمن عليه حضارة الآخر الغربية المغايرة المتفوقة بمنتجاتها المادية والثقافية، فكيف نتصور علاقة الأنا العربي الإسلامي به، على ضعفه فهو يملك خبرة معرفية نظرية ورصيدا تاريخيا عمليا في التواصل مع كل الحضارات. فهل سيحسن توظيفه واستثماره في نسج علاقات تواصل وحوار وتعارف وتعايش أم علاقة الصراع هي التي تسود؟ هذا ما سيتناوله مقالنا بالتحليل.

الكلمات المفتاحية: حضارة، تواصل، حوار، إسلام، الأنا، الآخر.

Abstract

Civilization is a material and moral gem that expresses the level of development that humanity has reached at some point. However, the link between each civilization and culture is that which distinguishes our identities, so the ego and the other. Whatever the difference and divergence between the ego and the other, civilizational communication is a natural and vital necessity. In our contemporary globalized world, the other civilization of the other, which is superior to its material and cultural products, is insulted to it. And a practical historical asset in communicating with all civilizations. Will it be better used and invested in the relations of communication, dialogue, acquaintance and coexistence, or is the relationship of conflict prevailing? This is what our article will analyze.

*جامعة الجزائر2 ،bouderbalaali@yahoo

Key words
Civilization , communication , dialogue , Islam , the ego , the other

مقدمة:

الأصل في الحضارة هي ذلك الكل الإنساني في تراكمه وتكامله على امتداد التاريخ، فكل حضارة هي وريث لسابقاتها أو متممة لها ، وهو ما اصطلح عليه **بالتواصل الحضاري**، فكل حضارة تأخذ وتعطي من غيرها تتفاعل وتتعايش معها، وهو ما يحتاج إلى **حوار** قائم على شروط أخلاقية وقيم إنسانية مشتركة تؤطره.

والظاهرة العامة المميزة للحضارات إما انغلاقها على نفسها حفاظاً على كيانها المادي والمعنوي خصوصياتها الذاتية. وإما انفتاحها على الآخر على اعتبار أن التأثيرات والاستعارات والتبادل في الأفكار والثقافات والنظريات بين الحضارات والمجتمعات البشرية ظاهرة طبيعية ، ومن هنا ينشأ التواصل والتفاعل بين الأمم والشعوب وتتشكل العلاقات بين الحضارات وتتداخل فيما بينها وتتشابك. إما أن يرافقها **الحوار** فيعمل على ديمومة تواصلها وتعميقها إلى أبعد الحدود، وإما أن تحدث القطيعة بينها فتتحول العلاقات إلى **صراع**، وتتوقف سبل التواصل المفترضة مما قد يعرضها إلى الصدام إذا ما حضرت العقلانية المجردة ، حضارة القول دون أخلاقية العمل[1]. فكيف هي علاقة تواصل الأنا بالآخر في ظل تحديات الواقع المعاصر؟ هل تقوم العلاقات على الحوار والتعارف أم على أساس الصراع والغلبة؟

1-الأنا والآخر المفهوم والسياق:

من أكثر المفاهيم تداخلا وغموضا في الاستعمال والتداول مفهومي **الأنا والآخر**، فالمفهومان تم تداولهما وفق تحولات فكرية وحضارية بين الإسلام والمسيحية كديانتين، وبين الشرق والغرب كحضارة وثقافة، وبين الشمال والجنوب كمواقع جغرافية ، فهذه الثنائيات المعرفية تكاد تكون ظاهرة عامة متميّزة في الفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر بحيث لا نفكر إلاّ من خلال الآخر، فالأنا والآخر نُحتا كغيرهما من الثنائيات المفاهيمية المستعملة وفق الذهنية الغربية وبخلفيات تاريخية (الحروب الدينية الصليبية، الدراسات الاستشراقية، الظاهرة الاستعمارية، وأخيرا المركزية الغربية الحضارية والثقافية التفوق

الغربي المطلق...)، فهذه محددات للأنا الغربي المتفوق دائما يعكس صورته المقلوبة على مرآة الآخر العربي ،المسلم الشرقي، الجنوبي، الشرق أوسطي.. الذي يحمل كل القيم والصفات المناقضة.

فالآخر هنا بمعنى(Autrui) وليس بمعنى (L'autre)، فالآخر يشير إلي القيم التي يحملها حتى ولو كانت مخالفة لنا، أما الآخر بالمعنى المجهول فليست مقصودة عندنا هنا، فالآخر هو المغاير لنا حضاريا وسياسيا. **فالآخر** يتحدد مفهومه في مقابل **الأنا**(الذات) Identité بمعنى الهوية المهددة بالتحلل والانقراض والتفكك من قبل هذا الآخر[2]، الذي يحمل معنى التوسع والهيمنة والسيطرة بمنتجاته الحضارية والثقافية ، الآخر الذي تمظهر مؤخرا في غزوه العسكري والسياسي والثقافي معا، وفي كل أشكال القوة المادية والمعنوية. فالآخر في ثقافتنا المعاصرة لم يعد خفيا ولا مجهولا إنه الغرب (الأوربي وغير الأوربي).

فالعلاقة بين الأنا والآخر تحدّد من خلال المفهوم الذي يأخذه كل منهما، ففي الخطابات المعاصرة، قد يحمل معنى دينيا (الإسلام والمسيحية)، وقد يعنى المكان الجغرافي الثقافي (الشرق والغرب)، وقد يدل على المعنى الحضاري (الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية)، ففي كل تصور منها تحمل في ذهن المخاطبين محمولات معينة قد تكون محل قبول أو رفض، ولها ما يقابلها عند كل منهما. (فالغرب عندما يفكر في نفسه ك(أنا) فهو يفكر من خلال الآخر العدو (الذي هو الإسلام بالنسبة لنا) كموضوع للسيطرة أو كمصدر للخوف[3])، وقد يرى نفسه متميزا بالحداثة والعقلانية عن الآخر رمز الخرافة والسحر، وقد يرى نفسه حاملا لراية التنوير والتحضر في مقابل الآخر الهمجي البربري، ففي كل هذا يحصل الارتباك في تحديد هوية الطرفين. خاصة إذا علمنا أن هناك من يعبر عن الآخر بالمختلف عن الأنا تباينا وتباعدا في الهوية.

فالأنا أو (النّحن) كما يحلو للبعض تفضيل تسميتها به إنما يعني فيما يعنيه حميمية الانتماء الحضاري والروحي إلى دين ما وإلى جيل من الناس أو إلى أيديولوجية سياسية أو حضارة تكنولوجية أو طائفة ما دينية أو عرقية[4]...فالأنا والآخر الحضاريان يكون التمييز

بينهما على أساس الهوياتي الذي يجمع بين (التاريخ والثقافة والدين واللغة والموقع) وهو المحرك الأساس لكل أنواع الصراع ومختلف أساليب التعامل الحضاري الأخرى[5].

إذن الأنا والآخر المقصودان في تفكيرنا هنا الداخل والخارج (**الذات والغير**) المتباينان حضاريا وثقافيا من حيث الهويات الأساسية الثابتة، لا من حيث المكتسبات المتغيرة من تقنيات وأدوات ووسائل...كما أننا لا نعني بهما الصراعات الداخلية داخل المجتمع الواحد مهما اختلفت مشاربهم الفكرية وانتماءاتهم الأيديولوجية طالما أن الهوية واحدة.

2- الحواروسبل التواصل الحضاري:

2-1 مفهوم الحوار: من المحاورة أي مراجعة الكلام أو المنطق في المخاطبة، والمحاورة[6] هي المجاوبة ، والتحاور هو التجاوب، وما دمنا بصدد الحديث عن الأنا والآخر فإن الحوار لا يكون إلا بين اثنين على الأقل وبالتالي فإنه هنا يعني رجوع أحدهما إلى رأي أو فكرة الآخر أو عنهما قصد الوصول إلى الصواب أو الحقيقة، وما دام الأمر كذلك فإن المحاور في انتقاله من حال إلى حال قد يكون مستفسرا ، وقد يكون مفنّدا ، وقد يكون مبرهنا، فالحوار هو الإجابة أو الرد على الآخر ومراجعة حديثه[7] . فالحوار كل أسلوب يتبادل من خلاله طرفان الأفكار والآراء بالحجة والبرهان من أجل إقناع أحدهما الآخر برأيه أو تفنيد فكرته وإبطالها أو مراجعتها.

2-2 الحواروتداخل المفاهيم:

هناك بعض المفاهيم تتداخل مع مصطلح الحوار ومنها **الجدال** الذي هو قوة في المخاصمة والغلبة في اللِّجاج الذهني، أو هو **المنازعة** فيما وقع فيه خلاف[8]، وهو الآخر أسلوب في الاستدلال من أجل دفع قول الخصم وإبطاله بحق أو بغير حق.

ومنها **المناظرة** وهي أقرب ما تكون من الحوار بحيث تفيد النظر بالبصيرة أو التناظر أو التماثل والتقابل حول موضوع أو قضية محل حوار بين فريقين يريد كل منهما أن يثبت وجهة نظره ويبطل رأي خصمه رغبة منهما في الاعتراف بالحق عند ظهوره[9]. فلم تكن المناظرة طريقا أو منهجا لتصحيح المعرفة فحسب بل طريقا مشتركا في الوصول إليها، وهي تختلف عن الجدل كما يشاع فليست غايتها الغلبة على الخصم أو طلب النصرة[10].

ومن المعاني السلبية للحوار التي تتراوح بين الجدال والمناظرة نجد (الاحتجاج والمراء والمكابرة [11]...) والتي قد تعيق الحوار ولا تتماشى ولا تساير ما نستهدفه من الحوار المفضي إلى التواصل لا إلى إحداث القطيعة والتباعد والتنافر فحسب. فالحوار ما دام يأمل التواصل والاستمرارية بين المتحاورين فهو ينطلق من مبدأ احتمال أن يكون الحق أو الصواب مع الغير (الآخر)، وهذا معناه الضمني أن الحوار الحضاري يفترض من الطرفين استبعاد كل فكرة مسبقة وكل منطق تبشيري يضمر أو يعلن كسب الآخر أو احتواءه دينيا أو سياسيا أو ثقافيا...فالجامع بينهما أن يكتشف كل منهما الآخر ويتعارفا على ما يجهلانه من عناصر ومبادئ قد تكون نقاط التقاء بينهما في التعاون المشترك وفي التعايش وبناء خير الإنسانية والعالم أجمع.[12]، وهو ما يصطلح عليه في العادة **بالتثاقف** كاعتراف ضمني بحق الاختلاف، فالحوار الحضاري التواصلي هو أن يتعرّف المتمايزان حضاريا كل منهما على **ذاته** وأن يكتشف الآخر **المغاير** له فالغاية القصوى المشتركة هي الكشف والتعرف على المشروع الكوني الإنساني الذي يتسع للجميع ويضمن التعايش كما يؤمِّن المستقبل على درجة من التكافؤ دون إقصاء أو تهميش، فالخلاف الحضاري في الغالب سببه جهل الأنا بالآخر أو تجاهله أو أن يحْمل أحدهما على الآخر أحكاما وأوّليات لا واقعية ولا منطقية كثيرا ما تكون عائقا دون وصول المتحاورين إلى التواصل والتعارف الحقيقيين ، يقول **روجيه غارودي:** (الحوار بين الحضارات وحده يمكن أن يولد مشروعا كونيا ..ابتغاء أن يخترع الجميع مستقبل الجميع... حوار الحضارات لا يمكن أن يكون حقيقيا ولا جائزا إلاّ إذا اعتبرنا الإنسان الآخر(اللّاغربي) والثقافة الأخرى جزءا من ذاتنا، يعمر كياننا، ويكشف لنا عمّا يعوزنا[13]). فالتواصل الحضاري هو التكامل المعرفي الإنساني دون مغالبة أو ممانعة، وهو إحياء وتجديد للتراث الحضاري الإنساني المشترك في تفاعله التاريخي وفي تطوره.

فإذا كان هذا هو المسعى الذي ننشده من التواصل بين الأنا والأخر الحضاريين فهو يستبطن العودة إلى الأصل الإنساني الواحد عن طريق الحوار وهو لا يتناقض مع القول بسباق الحضارات وتنافسها علميا وفكريا وأخلاقيا لتتبوأ كل حضارة المراكز المتقدمة بل على النقيض من ذلك هو تأكيد للدافعية الطبيعية النفسية والاجتماعية كمحفز قوي

وفعال على **التدافع الحضاري**، لتجاوز الرتابة والجمود والمضي قدُما نحو مزيد من العطاء والإبداع والتفتح دون أن يكون ذلك مانعا أمام التفاعل الإيجابي القائم على قيم التعاون والتسامح والمواطنة و العدل... كل هذا في ظل الاعتراف بالتعددية الفكرية والخصوصية وبالنماذج الحضارية[14]...وهي قيم إنسانية مطلقة إذا ما تحققت بين شعوب الأرض وهو أمر ممكن في ظل وسائل التواصل الحديثة في عالم العولمة ، التي من محاسنها أنها قربت المسافات بين الشعوب والأمم والحضارات وعرّفت بينها وأزالت بعض الحواجز النفسية، وهو ما قد يسهم في الحد من أنواع التمايز والتفاضل اللّاأخلاقي المكرّس تاريخيا بحسب الانتماءات الجغرافية والإثنية والعقائدية.. وهذا ما يتنافى ومفهوم المواطنة ومع قيم الحداثة كحوامل أساسية لها وهو ما تفتخر به حضارة الآخر التي تعتبر نفسها حضارة المركز والباقي هوامش، وعقدة التعالي هذه من أصعب معوقات التواصل الحضاري الشامل مع الحضارة الغربية السائدة.

فالتسليم المبدئي من الأنا والآخر والإقرار بوجود فواصل بين الحضارات في نظمها وأنساقها المعرفية وفي قيمها الثقافية والسلوكية ، وفي رؤاها الفلسفية للعالم (الإنسان والكون والحياة) من أهم الأسس المؤسسة لتواصل حضاري لا محدود وحوار لا مشروط في المشترك الإنساني، يعترف بحق الاختلاف[15].وهو ما أشار إليه طه عبد الرحمن في معرض حديثه عن التعارف حيث اعتبر الحق في الاختلاف حق طبيعي يستوجب الحق في التعدد العقلي وفي الرؤى ، ومتى يحصل التعاون سيزول التعارض.. ، فالاختلاف بين الأنا والآخر علاقة تواصلية حوارية تنازعية، وسلوك طبيعي محمود مادامت في إطار التدبير الأخلاقي قبل أن تتحول إلى خلاف[16]. وبالنظر إلى ما يستشرفه التواصل بين الأنا الإسلامية مع الآخر الغربي وهو(بناء مشروع على مستوى الكوكب الأرضي كله من أجل ابتداع المستقبل ومن أجل ابتكار مستقبل الجميع، بمشاركة الجميع[17]) فإن هناك من العوامل الواقعية التاريخية والفكرية العقائدية والمعرفية ما يعزّز هذا التواصل ويعمل على تحقيقه منها:

1- التشابه والتقارب الكبير بين الأصول الدينية والتاريخية.

2- التجارب التاريخية التي تم فيها التعاون أوسع مما تم فيها الاختلاف والتباعد.

3- التجاور الجغرافي الذي يقرب بين النفوس والطبائع ويزيل الهوة في التواصل

4- الوحدة المشتركة في كثير من الشعارات كالحرية والعدالة وحقوق الإنسان [18]..

إذن الحوار بين الأنا والآخر وفق هذه الأرضية المشتركة هو الطريق الأنسب والوسيلة المُثلى إذا لم يكن المسلك الوحيد في التواصل الحضاري وهو ما تؤكده الخبرة المعرفية الإسلامية ماضيا وما يسعى إلى إحيائه وبعثه في واقعنا المعاصر كثير من المفكرين المعاصرين من الغرب ومن الشرق ، فها هو مؤسس مشروع حوارات الحضارات يقول بصوت عال: (كل شيء في ميدان العلاقات الاجتماعية والسياسية في الغرب يجب إعادة بنائه على أسس جديدة وهكذا يتطلب هذا المشروع حوار للحضارات[19]).ومن الشرق هناك أصوات كثيرة أعلاها صوت الرئيس الإيراني الأسبق محمد خاتمي الذي نقل الحوار الحضاري من المجال الفكري الأكاديمي إلى المجال السياسي الرسمي إلى أروقة الأمم المتحدة حيث يقول: (إننا مطالبون بالاستعداد لحوار الحضارات أن نقدم للآخر صورة عن الذات، والأنا تتأسس على العناصر العظيمة التي ينطوي عليها ديننا، وذلك ما يكون بالطبع في إطار انفتاحنا على المعطيات الإيجابية للحضارات والثقافات[20])، فإذا كانت كل هذه المؤشرات دلائل على أن الحوار هو طريق مستقبل تواصل الحضارات وتعايشهما مهما كانت مبررات الاختلاف. فما هي مبررات من يرى بحتمية الصراع[21]؟.

3- أسس التواصل في الأنا الإسلامية بين النص والتاريخ:

إن الاختلاف بين البشر كما هو بين الحضارات أمر طبيعي وشيء واقعي[22] والطريق الأمثل لتجاوز هذه الاختلافات هو البحث عن الحق أينما كان وأحسن وسيلة لإدراك الحق هو الحوار بين الأفراد كما هو بين الجماعات وكذا الحضارات والأمم والشعوب[23]، فالأصل فيها أن تتعاون وتتعارف وتتواصل فيما بينها وتتعايش ثقافيا حتى تتقلص الفروق بينها وتتقارب وتتساكن بعضها إلى بعض[24].يقول الماوردي: (جعل الله الناس أصنافا مختلفين وأطوارا متباينين ليكونوا بالاختلاف مؤتلفين وبالتباين متفقين، فيتعاطفوا بالإيثار تابعا ومتبوعا ويتساعدوا على التعاون آمرا أو مأمورا[25]).

فالحوار في الثقافة الإسلامية مبدأ من المبادئ الأخلاقية التي قامت على أساسها الحضارة العربية الإسلامية في تواصلها مع حضارات الأمم الأخرى المغايرة ، وبين أفراد الأمة الواحدة فيما بينهم[26]، فالحوار سمة دالة على المرونة وعلى التسامح وعلى قبول الرأي الآخر حتى ولو كان غير مألوف وهذا هو معنى المراجعة والعدول عن الموقف إذا تبين خطؤه(قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله)[27] ، فالحوار في المنظومة الفكرية الإسلامية هو الأداة الأولى في البحث عن الحق وفي تبليغ رسالة الحق أو في رد المظالم وفي الدفاع عن الحقوق(**وجادلهم بالتي هي أحسن**)[28]، فالحضارة الإسلامية تدافعت مع الحضارات التي كان لها شأن كالفارسية والإغريقية واليونانية وكل الحضارات الشرقية القديمة، فالاحتكاك الحضاري أخذ وعطاء (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالتي هي أحسن...[29])، فقد استفادت الحضارة الإسلامية من غيرها في جانبها العلمي والفلسفي فقد كانت هناك مناظرات وجدل كلامي وحوار فلسفي وتبادل علمي عن طريق الترجمة والسفريات والرحلات، فقد كان الأوائل منفتحين على شعوب الأرض متفاعلين معهم ثقافيا حريصين على أخذ الحكمة والتعقل مهما كان مصدرها وتلك هي روح الإسلام[30]، فلم تكن الحضارة الإسلامية وهي تسيطر على أصقاع العالم حضارة احتكارية، فإليها يعود الفضل في ظهور الحضارة الغربية الحديثة فقد مثلت أيام ازدهارها ببلاد الأندلس جسرا عبر من خلاله تراث كل الحضارات القديمة ، فعن طريق المسلمين المتشبعين بروح الإسلام في التسامح والتفاعل مع الآخر مهما كان لونه أو جنسه أو عرقه أو دينه، فحيثما كان الحق والصواب فالمسلمون أولى به، وحيثما انتصر العدل وتحققت الأخوة بين بني الإنسانية فذلك هدفهم وتلك هي رسالتهم في الوجود (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم[31])، يقول الكندي: (ينبغي أن لا نستحي من استحسان الحق، واقتناء الحق من أين أتى، وإن أتى من الأخبار القاصية عنّا، والأمم المباينة لنا ، فإنه لا شيء أولى بطالب الحق من الحق، وليس ينبغي بخس الحق ولا تصغير قائله ولا الآتي به يبخس الحق، بل كل يشرفه الحق[32]). فالتواصل الحضاري كما هو في التجربة التاريخية للمسلمين لا يقف عند فكرة معالجة إشكالية الاختلاف أو التنوع

الثقافي كما هي في الاجتماع البشري، بل هو رؤية فلسفية تشريعية إنسانية استشرافية شاملة ، تدفع بالإنسانية في سباق وتدافع نحو الخير المطلق (ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات[33]).فالأنا الإسلامية لم تجبر الناس على أن يتخلوا على دياناتهم(لا إكراه في الدين قد تبيّن الرشد من الغيّ...[34])،أو قومياتهم أو لغاتهم، فقد عاش في المجتمع الإسلامي النصراني واليهودي والمجوسي والصابئي وكل الطوائف(...أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين؟[35])، (ولئن آتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض[36])، هذا من حيث المبدأ، وعمليا اعترف الإسلام بكل الديانات واعتمد لهم قياداتهم الدينية والعقدية تمثلهم أمام سلطة الدولة الإسلامية التي تحمي حريتهم في العبادة والأرواح والأموال والمعابد هذا ما يذكره التاريخ وباعتراف المستشرقين أنفسهم[37]، فالاعتراف بالاختلاف والتعدد موجود حتى داخل المجتمع الإسلامي نفسه فهناك فرق كلامية ومدارس فقهية أصولية... دون أن تتحول هذه الاختلافات والتعدد في الرؤى مثلما كانت عليه حضارة **الآخر** الغرب أيام الإصلاح الديني، فالاعتراف بالآخر والتسامح معه بقدر ما يضيق عند الآخر حتى بين المتدينين الغربيين أنفسهم بقدر ما يتسع أكثر في الأنا الإسلامية بحيث تستوعب أهل الإسلام وغيرهم من أهل الكتاب[38]، فلم تفرض نمطا معينا في التفكير ولا نموذجا واحدا في الحياة لا سياسيا ولا اقتصاديا ولا اجتماعيا، إلا الحوار والجدل بالتي هي أحسن (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن[39])، وتلكم هي عالمية الإسلام وكونيته (وما جعلناك إلاّ رحمة للعالمين[40])، تنطلق من واقع الحال كاعتراف ضمني وصريح بالاختلاف في الديانات والحضارات، وبالتعدد الثقافي والسياسي والاجتماعي، وبتعدد الهويات والأوطان والدول، ضمانا للتعايش والتعارف ولوحدة البشرية من أن تتحول إلى صراع وإلى غلبة، كما تحول دون أن يتحول التدافع والتنافس في عمارة الأرض وتسخيرها[41] إلى حروب مدمرة.

فالعفو والصفح واحترام الآخر المغاير ومعاملته بالعدل والإنصاف دلائل قطعية على أن السلام الإنساني العالمي مبدأ مقدّم على الحرب الإستباقية، والحياة الطيبة لكل البشر هدف كلي لا يقبل التبعيض والتجزؤ في المرجعية الإسلامية، جاء عن النبي(ص):

(مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلاّ وضعت هذه اللبنة قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين[42]).فحضارة الإسلام تكملة لسابقاتها من حيث هي قائمة على الدين وتصويب لها من أنها جهد بشري قد ينتابه الخطأ. فالأنا الإسلامية في تعاملها مع الآخر المغاير داخليا وخارجيا تسلك طريق التواصل معه والانفتاح عليه، فبالحوار المفتوح على تحري الحق ومناشدة الصواب، ساد التعايش الحضاري مع كل المخالفين طيلة قرون وتم التعارف بين كل شعوب الأرض.

4- التواصل الحضاري والو اقع المعاصر:

الحوار الحضاري في عالمنا المعاصر المتصف بالمُعولم، قد يأخذ مسميات مختلفة (حوار الشرق والغرب، أو الشمال والجنوب، أو الحوار الإسلامي المسيحي، أو الإسلام والغرب...) إلا أن المقصد هو الوصول إلى مجتمع إنساني متكامل تتعاون أطرافه فيما هو مشترك وكوني ويعترف كل منها بخصوصيات الآخر واحترامها لها وهو **البعد الإنساني** في الحوار المفضي إلى التواصل وإلى التفاعل بين الحضارات والأمم، فالحوار من وظائفه الأساسية أن يساعد على تجاوز كل ما من شأنه أن يؤدي إلى **الصراع** أو **الصدام الحضاري**. فهل هذا موجود في مجتمع العولمة اليوم الذي تغلب عليه السيطرة الاقتصادية والسيطرة السياسية وكل مظاهر القوة بما فيها السيطرة الثقافية من المجتمعات الغربية الغنية على باقي المجتمعات المحرومة بعد أن عانت زمنا من ويلات الاستعمار ؟

4-1- نظرية الصراع في الفكر الغربي المعاصر:

للأسف **الآخر** المعاصر لنا الغرب عموما ما يزال ينظر إلى(**النحن**) الآخر الإسلامي نظرة عدائية مشحونة بكثير من الحقد الأيديولوجي التاريخي ومغالطات سياسية واجتماعية أنتروبولوجية استشراقية وبدوافع الوصاية الاستعمارية ،على ما هنالك من عوامل مشتركة عقدية دينية وأخرى سياسية مصلحيه مختلفة، فبدلا من أن تكون هذه المشتركات مبررات لأن يعيش عالمنا المعاصر في سلام وأمن واستقرار وتسامح وتعاون بين الحضارات على غرار ما نادى به بعضهم[43]، والتجربة المريرة للحربين الكونيتين ليست ببعيدة منا، فإن هناك

أوساطا فكرية ما تزال تروج للحروب وترى في صراع الحضارات وصدامها ميزة القرن العشرين وتحديدا بين الحضارة الغربية وباقي المجتمعات الأخرى[44]، والحضارات في تفسير بعض هؤلاء موجات متتالية قد تصطدم واحدة منها مع الأخرى تتعارض معها في المصالح فتتحول إلى صراع أو حروب[45]، وبعضهم انتقل من التفسير إلى الإنشاء وجعل من الصراع نظرية علمية متكاملة لها مبرراتها في عالمنا المعاصر ومشروعيتها ومن هؤلاء أذكر:

1- **برنارد لويس Bernard Louis** * الذي يرى بأن العالم الإسلامي لمّا فقد مكانته التاريخية التي فاقت الأ14 قرنا ، شعر اليوم بالهزيمة وتفوق الغرب وتأثيره عليه داخليا التجأ إلى الحديث عن ما سماه بالغضب الإسلامي أو جماعات الإحياء الديني التي تتصور الغرب عدوا كما يقول متمثلا خاصة في أميركا فالصراع في نظره ينحصر بين (الأصولية والديمقراطية)، (إننا نواجه عصرا تبدلت فيه أساليب وحركة الأحداث بحيث صعدت فوق مستوى القضايا والسياسات والحكومات، وهذا ليس أقل من صدام الحضارات[46]) وهو لا يرى أن العداء أو الصدام سببه الحقيقي سياسات الغرب الاستعمارية ومساعدته المطلقة لإسرائيل...فهذه اعتبرها أسبابا عارضة لكن رفض مبادئ الحداثة الغربية كالعلمانية والحرية والديمقراطية.. مبررات كافية لأن يكون الصراع مقبولا واستعمال القوة مشروعا لتوقيف الطيش الأصولي والتعصب الأعمى الذي كان يتخذ من الاتحاد السوفيتي ظهيرا عنوة في أمريكا اللبرالية[47]. فهذا الخطاب جعل من الإسلام العدو الضروري المفترض بعد سقوط الشيوعية التي كان خلفيتها وهو من يشكل التهديد الأكبر للغرب[48]، فهل هذا موجود حقيقة أم وهم وافتعال لتبرير الصراع مع الآخر وتوريطه في مواجهة محسومة النتائج مسبقا لاستنزاف الطاقات والاستيلاء على مقدرات الأمة العربية والإسلامية والانتفاع بثرواتها وهي الأهداف الاستراتيجية غير المعلنة التي ستتضح فيما بعد في حرب الخليج الأولى والثانية والصراع القائم مع إيران إلى اليوم.

2- **ساموئيل فيليبس هانتغتون** Samuel phillips Huntington : يتوقع أن يشهد العالم المعاصر صراعا حضاريا، وستكون السمة الغالبة فيه العامل الثقافي كبديل عن

الأيديولوجيات التي انتهت مع الحرب الباردة ، وأشد ما يكون بين الثقافتين العربية الإسلامية والثقافة الغربية، ومن مبرراته في هذا التوجه:

1- أن الثقافة الإسلامية تملك ركائز وثوابت تحول دون الاندماج الكلي مع القيم الغربية ومن دون تمحيص(إن الحضارة الإسلامية والصينية تتضمن تقاليد ثقافية عظيمة في عيون معتنقيها أرقى من الغرب، والقوة والتصميم تتزايد في علاقاتها مع الغرب والصراع بين قيمها ومصالحها وبين تلك التي للغرب تتعدد وتصبح أكثر شدة[49]).

2- بروز ظاهرة الرفض التام للقيم الغربية(الأصولية الإسلامية) والدعوة إلى محاربتها في عقر دارها بشكل شمولي من دون تفصيل[50] لأنها ثقافة علمانية لا أخلاقية سواء أكانت دينية مسيحية أو لم تكن فهي تناقض الثقافة الإسلامية، فالغرب بتفوقه في القوة يريد أن يفرض ثقافته لتشمل العالم كله[51].(إن دعاوى العالمية أو الإنسانية التي يطرحها الغرب تضعه بشكل متزايد في صراع مع الحضارات الأخرى، وبشكل أكثر خطورة مع الإسلام والصين[52]).

3- أن المسلمين يناصبون العداء لأمريكا لأسباب منها زيادة على العاملين السابقين: دعمها لإسرائيل، والخوف من قوتها المتزايدة وفي ثروتها وهو ما يجعل المسلمين يحسدونها في ذلك ويرونها قوة استغلالية، فأمريكا تعيش **التحدي** الذي يفرض عليها مستقبلا صراعات عسكرية وحروب مع الجماعات الإسلامية التي يعتبرها بمثابة الاختبار لأمريكا بين الداخل والخارج[53].

واضح من كلام هانتغتون أنه يتناقض مع طبيعة الفكر الإسلامي ومبادئه فهو مزيج من تلاقح حضاري وثقافي وليس من طبيعته الترويج للصراع والدعوة إلى الصدام الحضاري مما يعني أن ليس من قصدية هانتغتون أن يكون هناك توازن بين الحضارات وسلام وتعاون في عالمنا المعاصر بقدر ما كان يستهدف إقصاء أي حضارة لا تخضع ولا تستسلم للحضارة الغربية (الأمريكية) على اعتبار أنها الحضارة الأقوى وهذا في حد ذاته يتناقض مع طبيعة تاريخ الحضارات ومع سنن الكون والاجتماع (**التدافع والتداول**)، ومن هنا يمكن أن نفهم كيف أنه يركز على جماعات العنف والتشدُّد والتطرف والتكفير في العالم الإسلامي المعاصر

التي هي في الأصل مواقف شاذة لا تعبر فعلا عن خطاب **الأنا** الجماعية للأمة الإسلامية وروحها، وهي بالحقيقة لا بالمجاز امتداد وإحياء وتجديد لفكر (الخوارج والقرامطة والحشاشين..) استغلت وضع **الأنا** في انقسامها على نفسها داخليا وتراجعها الحضاري وضعفها الاقتصادي وإحباطها النفسي والديني **أمام الآخر** المتفوق وعن تشرذمها الفكري بسبب ما لحقها من استدمار واستغلال وما تزال أراضيها المقدسة مستباحة إلى اليوم(فلسطين)، وهو ما يجعلها قابلة لأن تتغذى من مثل هذه الخطابات التي تزيد من حماسة تشدُّدها وعنفها الذي لا يمت بصلة إلى سماحة الإسلام ولا إلى فلسفته في إدارة الحوار وفي التدافع والتواصل الحضاري. فالرؤية الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية على لسان هنتغتون على تناقضها الداخلي في تبرير الصراع أبسبب **الأنا الإسلامية** وموقفها العدائي اتجاه الغرب ممثلا في الولايات المتحدة الأمريكية أم بسبب **الآخر** الذي يريد أن يعيد تشكيل العالم وفق ثقافة الإمبراطورية الجديدة ممثلة في ثقافة العولمة؟ في الحالتين هانتغتون يسعى لأن يبرر الصراع ويشرعن للقوة والسيطرة العسكرية والعنف تحقيقا للمشروع الأمريكي الغربي أو الإمبراطورية التوسعية الجديدة بمبررات حضارية ثقافية وأحيانا أخرى بخلفيات لا تاريخية[54]. فنظرية الصراع المفترضة ليست نظرية بالمعنى العلمي، صناعة أميركية البحث عن عدو خارجي مفترض لتقوية الجهة الداخلية بعد زوال القطبية الثنائية ، وهي دليل على أزمة نظام عالمي(جديد) يمر بلحظة حرجة أو ما يسمّى بفوضى الأمم[55]، وإلى أين يسير العالم المعاصر ؟ **فالعولمة** التي لا تعترف للآخر لا بلغته ولا بهويته ولا حتى بكيانه المستقل وترى في النموذج اللبرالي المثال الذي ينبغي أن يسود العالم ولو بالقوة فهل بقي من معنى للحوار والتواصل الحضاري؟

1- الأصل في الحوار بين الأنا والآخر على المستوى الحضاري أن يكون بينهما تقاربا في المستوى الفكري وتواجدا للمقابل الحضاري (ماذا أعطيك وماذا آخذ في المقابل؟)،

2- الحوار يقوم على الرغبة المشتركة بين الأنا والآخر في تحقيق أهداف معلومة كالتواصل والتعاون والتعارف... ليس فيها غالب أو مغلوب.

3- التسليم بمبدأ الاختلاف والتعدد، فالاختلاف لا ينفي التعاون ولا يلغي التعايش بين البشر ، فالاختلاف قيمة إنسانية والتعدد واقع اجتماعي وسياسي لا يمكن نكرانه.

4 - الحوار توازن في المثاقفة والمعارفة، فالاعتراف من الآخر للأنا بقيمه الحضارية وفضلها التاريخي على الإنسانية من أولويات الحوار المتكافئ، فظاهرة استعلاء الآخر وشعوره بالتفوق من أكبر عوائق الحوار والتواصل الحضاري في عالمنا المعاصر[56].

لكن إذا كان الآخر يتجاهل ثقافة الأنا ولا يريد استيعابها لأسباب فهل الأنا استوعب حضارة الآخر واحتواها؟

لو نظرنا إلى الحضارة في مكونها الديني العقدي فإن نقاط الالتقاء بين الأنا الذي هو الحضارة الإسلامية والآخر الذي هو الحضارة الغربية المسيحية على الأقل كما تصورتها حركات الإصلاح الديني التوحيدية في نهاية القرن ال19 ومنتصف القرن ال20 ومنها (الإيمان بوحدانية الله وإنسانية عيسى عليه السلام وبرسالته، رفض عقيدة التثليث والخطيئة الأصلية ،والإيمان باليوم الآخر وبالجزاء ثوابا أو عقابا[57]). فهذه العوامل العقدية مشتركة بين الحضارتين مع اختلاف الديانتين قد تجعل من الحوار ممكنا وأن التواصل بين الذات والغير قائما.

يميز عبد الملك مرتاض بين الثقافة والحضارة ويرى بأن الحوار الثقافي ممكن في العالم المعاصر، من أجل إحداث تقارب بين الأمم والشعوب، بين الطوائف والإثنيات...وفي هذا يملك الأنا ما يمتلك الآخر أو يعوضه أما الحوار الحضاري فقد ينعدم لغياب الندية والمساواة في امتلاك أسس الحضارة وأدواتها...[58]، فالأصل في العلاقة بين الحضارات أن تكون علاقة حوار وتفاهم وتواصل ثقافي، فالثقافات من حيث المبدأ متساوية وكلها نتاج إنساني تاريخي ،أما إذا جعلت حضارة ما من ثقافتها هي ثقافة المركز وباقي الثقافات أطرافا وهو ما يتصوره دعاة المركزية الثقافية الغربية وهنا يتحول الحوار إلى حوار طرشان ويصبح الصراع الحضاري والصدام الثقافي حتمية. بحيث تتحول العلاقة إلى استلاب أو غزو أو عدوان ثقافي وهو أشد الأنواع عدوانا على الشعوب والأفراد والأمم[59]، وهذا ما يحمله مشروع العولمة الذي نظّر له **فوكو ياما** وبشّر به، فطالما هناك نهاية للتاريخ فلا مستقبل للعالم إلا في ظل

الفلسفة اللبرالية وعلى النمط الرأسمالي الأمريكي المتوحش، وإذا لم يتحقق المشروع بإرادة الشعوب وهذا مستبعد فقد يتحقق عن طريق الهيمنة وافتعال الصراعات الداخلية والحروب الخارجية وهو ما يعيش مرارته عالم العولمة اليوم. فالحوار الحضاري المأمول يبدأ عندما يتأسس الأنا الحقيقي أنا العلم والمعرفة، أما الترويج الإعلامي بالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان وفصل الدين والدولة... فهي شعارات جوفاء حق أريد به باطل.

2-4 - الفكر الإسلامي المعاصر وإشكالية التواصل مع الآخر.

أدرك مفكرو الإسلام المعاصرين بأن تواصل ضرورة حضارية ومقصد شرعي، فالمحافظة على الهوية الحضارية لا تتحقق بالعزلة والتقوقع على الذات، كما أن التطور ودخول العالمية لا يكون بتقليد الآخر المغاير والاستغراق فيه ، ففي الخبرة المعرفية للذات الحضارية الإسلامية ما يمكِّن من استيعاب الواقع المعاصر على تعقيداته والتعامل معه بندية وفق منطق المصلحة المشتركة المتعددة الأوجه بين الأنا والآخر، ومن مقتضيات هذا التوجه كإجماع بين أنصار الحوار الحضاري:

1- أن الفكر يساير دائما متغيرات الوجود والحياة، فلا يمكنه أن يعزل نفسه عن هذه المتغيرات والمستجدات.

2- الأنا في حاجة إلى فكر جديد يعبر عن ذاتها من دون انغلاق أو انكفاء على الآخر ليعالج قضاياه دون تعارض مع الذات ولا انصياع في الآخر[60].

ضمن هذه الخلفية الفكرية المعرفية انخرط كثير من مفكري العرب والمسلمين ضمن أطروحة التواصل الحضاري وبمسميات مختلفة حوار الحضارات ، تعارف الحضارات، التثاقف، التعايش... وكلُّها تسعى لأن تعود للأنا الحضارية العربية الإسلامية حضورا في المشهد الحضاري العالمي المعاصر، وأن تستأنف دورها الريادي في النهوض به، والقيام بوظيفتها الإنسانية الروحية في توجيهه نحو قيم الخير والعدل والجمال، القيم التي تكاد تغيب في العلاقات السائدة في الحضارة المعاصرة ، وهذا التوجه في حد ذاته تواصل الأنا مع ذاتها أصالة وتواصلها مع الآخر معاصرة.

فعلى كثرة المؤلفات[61] اكتفيت بنموذج المفكر **زكي الميلاد*** لاعتبارات عدة قد تبررها الفقرات التالية:

يطرح مفهوم **التعارف** كبديل عن الحوار والتواصل لحصر ظاهرة الصراع الحضاري ويراه أشمل وأعمق من كل المفاهيم الأخرى، فهو من حيث الخبرة المعرفية عميق الجذور في التجربة الحضارية الإسلامية ومن حيث التأصيل بالنص القرآني[62]، فالتعارف أكثر احتواء للاختلافات والتعدد والتنوع القائمة في العلاقات بين الأمم والشعوب كما هي مقررة في الاجتماع البشري، وأن أبعاده القيمية الأخلاقية والإنسانية أكثر انفتاحا على الآخر، قد يتقاطع التعارف مع التواصل كما هو في المرجعية الغربية[63]، (اعتراف الأنا بالآخر وأن العلاقة بينهما لم تنقطع حاملها اللغة التواصلية تبادل المصالح) إلى الكشف عن المتخيل النفسي والاجتماعي المجهول بين الطرفين. فالتعارف كما يراه يسعى لأن يزيل حواجز الخوف والتهويل من الآخر ويقيم علاقات التعايش السلمي والتآلف الاجتماعي ويتجاوز كل ما من شأنه أن يؤدي إلى العنف والإقصاء..

إن التعارف في بعده الإسلامي[64] مشروع حضاري وليس علاجا لروابط اجتماع تقطعت أوصاله أو أن حضارة ما تمزقت علاقات الاجتماع بين أفرادها، فهو منهج ووسيلة وغاية.

ومن مبرراته الخروج من الثنائية الجدالية الاحتجاجية (حوار الحضارات أو صراعها [65])، فالإشكالية السجّالية هذه كشفت عن قصور في الإبداع وعن السير بالعلاقات بين الأنا والآخر إلى ما هو أعمق من ذلك،(فالتعارف هو الذي يؤسس لأشكال الحوار.. ومستويات أخرى من العلاقات والتواصلات، كالتعاون والتحالف والتبادل والإنماء والاندماج والتكامل.[66]..)، فاكتمال المعرفة إلى منتهاها بين الأنا والآخر لا يتم بالحوار النمطي وبالتواصل المتداول الذي تحول إلى عائق عدم الثقة، فالتعارف إذا انتهى إلى أبعد حدوده المعرفية حيث يصبح هو القاعدة المؤسسة لكل حوار حضاري وليس العكس[67].

فالأنا الإسلامية في حاجة إلى أن يتعرف على الآخر عالم الغرب في أبعاده الحضارية الفكرية والعلمية وهي جوهر حضارته وتوظيفها في نهوضه الشامل ويتجاوز الرؤية النمطية

المسبق نحوه بأنه يعادي الدين، وتتفشى فيه الجريمة والانحلال الخلقي... وبالمقابل على الآخر(الغرب) أن يتعرف على جوهر الحضارة الإسلامية ويتجاوز هو الآخر الرؤية النمطية(الخلفية التاريخية) أيضا بأن (عالم الإسلام أو الشرق) كما هو في الذهنية الغربية يعني التخلف والعنف والإرهاب، يعادي الآخر ولا يقبل بمبادئ الحداثة كالحرية والديمقراطية[68]... إن الذي ذهب إليه زكي الميلاد وهو من حيثيات نظرية التواصل والحوار أو **التعارف** كما يفضل تسميتها أو ليست النظرية تكريس لتبعية الأنا للأخر؟ إن الأنا الإسلامية وهي في أوج تطورها وهيمنتها على العالم كانت تؤمن برسالتها العالمية وبشهودها الحضاري، أو ليس الأولى بها أن تسترجع ذاتها في عالم لا يعترف ولا يسعى إلى التعارف إلا بمن كانت له به مصلحة ؟

خاتمة:

فالأنا الحضارية العربية الإسلامية مطلوب منها أن تتعرف على ذاتها تقيمها موضوعيا ماذا تريد من الآخر؟ وماذا يمكنها أن تقدم كمشارك فعال في هذا العالم وفي أحداثه وقراراته المصيرية، وهذا في اعتقادنا لا يكون إلا بالتواصل مع الذات ومع الآخر بالحوار أو التعارف أو التعايش أو التثاقف ...كل ذلك وفق وسائل وأساليب نظرية نعم ولكن الأهم منها جميعا ماذا أعطي معرفيا وماديا في مقابل ما نريده من غيري ، فالحضارة صناعة مشتركة وفعل إنساني يقتضي الحركة والتفاعل الإيجابي لا التقوقع والنكوصية.

الهوامش:

[1] انظر أيضا طه عبد الرحمن: في كتبه: :سؤال الأخلاق، الفصل الثاني، ،المركز الثقافي العربي،ط3، الدار البيضاء المغرب 2006،

واللسان والميزان، الباب الثاني ص 213 وما بعدها، المركز الثقافي العربي،ط2، الدار البيضاء المغرب2006.

[2] الذي هو الأنا الأوربي يقوم أصلا في الفلسفة الغربية على مبدأ السيطرة بالنسبة للآخر الذي من خلاله يتعرف على ذاته .

[3] الجابري: المرجع السابق ص24

[4] انظر: عبد المالك مرتاض، مداخلة: (الآخر...ونحن)، أعمال الملتقى الدولي بالجزائر(شروط الحوار المثمر)، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى الجزائر ج1 2003 الجزائر، ص342

[5] انظر، علي عبود المحمّداوي: خطاب الهويات الحضارية من الصدام إلى التسامح ط1 2019 ن دار الأمان الرباط المغرب، ص46

[6] هكذا في ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف،ط1، بيروت لبنان 2007.

[7]عبد الستار الهيتي: الحوار الذات.. والآخر، ، كتاب الأمة العدد99، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، دولة قطر2004.

[8] طه احمد الزيدي وآخرون: الخطاب الإسلامي في عصر الإعلام والمعلوماتية، دار النفائس،ط1، الأردن 2010،

[9]عبد الستار الهيتي ، المرجع السابق ص63 37

[10] طه عبد الرحمن، الحوار أفقا للفكر،الشبكة العربية للأبحاث، ط1، بيروت لبنان 2013، ص33

[11] علي عبود المحمداويُّ، خطاب الهويات الحضارية ط1 2019 ، دار الأمان، ط1، الرباط المغرب 2019،ص 89 على الهامش

[12] عبد الله أبو عزة، حوار الإسلام والغرب، دار المأمون ،ط1،الأردن 2006، ص 26

[13] روجي غارودي، في سبيل حوار الحضارات ، تعريب عادل العوّا، ط4 1999 ، دار عويدات للنشر بيروت، ص158

[14] ينظر، محمد عمارة: الإسلام والتعددية(الاختلاف والتنوع في إطار الوحدة)،مكتبة الشروق الدولية، ط1، القاهرة مصر2003، ص210

[15] يمكن العودة ، طه جابر العلواني، الخصوصية والعالمية في الفكر الإسلامي، دار الهادي، ط1، بيروت 2003، ص136

[16]انظر: حمو النقاري، منطق تدبير الاختلاف، الشبكة العربية للأبحاث،ط1، بيروت 2014، ص38- 34

[17]غاردي المرجع السابق ص10

[18] محمد علي التسخيري: الحوار مع الذات والآخر، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.ط1، بيروت 2003. ص111

[19]روجيه غارودي، من أجل حوار بين الحضارات ، مرجع سابق

[20] انظر محمد خاتمي،حوار الحضارات، ترجمة سرمد الطائي، دار الفكر، ط2، دمشق سوريا 2003.

[21] هذا الموقف متأصل في الفكر الغربي منذ الحروب الصليبية، من أوائل القرن11م إلى أواخر القرن13م ، وقد بلغ عدد الحملات سبع حملات، آخرها كانت على القدس وقد بلغ عدد جثث المسلمين فيها سبعين ألفا. لكنه سيأخذ غطاء سياسيا في العصر الحديث منذ سقوط المعسكر الشرقي الشيوعي في الثلث الأخير من القرن 20.

[22] قال تعالى:(ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين، إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) هود 118- 119

ومنها قوله: (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم) الروم 22

[23] (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات) المائدة 48

[24]ورد في القرآن الكريم: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) الحجرات:13

[25] أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة المُلك ، تحقيق رضوان السيد ، نقلا عن سناء كاظم كاطع، حوار الحضارات ، دار دجلة،ط1، الأردن 2016. ص70

[26]ومما ذكره القرآن الكريم : (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما) المجادلة 1 .

وجاء في سورة الكهف: (...قال لصاحبه وهو يحاوره) الآية34 .

[27]آل عمران الآية 64

[28] النحل الآية 125

[29]العنكبوت الآية: 46 ومنها أيضا ما جاء في سورة البقرة، الآية272 (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء).

[30]ورد في الأثر عن النبي (ص): (الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها) حديث صحيح.

[31]فصلت الآية34

[32]رسائل الكندي تح محمد الهادي أبو ريدة، ص33 ، نقلا عن بودقزدام عمران ، مقال حوار الحضارات في الخطاب الإسلامي المعاصر، حوليات جامعة الجزائر، العدد33 ج4 ، ديسمبر2019 ، ص 20

[33]البقرة 148

[34]البقرة ، الآية 256

[35] تتمة الآية 99 من سورة يونس السابق ذكرها

[36] البقرة 145

[37] أقصد الأقليات الدينية أو الطائفية ,,,في ظل حكم الدولة الإسلامية فهناك تشريعات خاصة بهذا الأمر مما يدل على الإقرار بالاختلاف ومعايشته كما هو إلاّ من رضي أن يغير ويدخل في الإسلام بحرية وبدون إكراه.

[38]لننظر: عبد الله أبو عزة، حوار الإسلام والغرب، مرجع سابق، ص161

[39] النحل الآية 125

[40] الأنبياء 107

[41] جاء في القرآن سورة هود الآية61 (...هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها...)

[42]حديث صحيح رواه مسلم

[43] فعلاوة على غارودي صاحب مشروع حوار الحضارات منذ 1976 هناك دعوة البابا بول السادس إلى الحوار بين المسيحية والإسلام منذ 1964 والتي توجت بإصدار الفاتيكان كتابه في هذا عام 1969 وقد لعب مستشار الفاتيكان ميشال ليلون دورا بارزا في تمتين العلاقات الروحية مع المسلمين، ومنهم الدعوة إلى حوار الحضارات من المفكر لويس دوللو من أجل السلام العالمي وإلى التكامل وقد نفى أصلا أن يكون هناك صراع بين الحضارات. انظر: سناء كاظم كاطم، حوار الحضارات، ص90 ،91 على الهامش.

[44] هذا ما تنبأ به ، ارنولد توينبي في كتابه: الحضارة في الميزان.

[45] في إشارة إلى توفلر من قبل كانتعتون حول الصراع بين الحضارات.

*مؤرخ ومفكر بريطاني الأصل (مستشرق) درس في جامعة لندن واستقر أخيرا في أميركا ودرس في جامعة برنستون من مؤلفاته كتابه: (مستقبل الشرق الأوسط الحديث) الصادر في 1994

[46] في مقال له بعنوان جذور الغضب الإسلامي، نقلا عن: سناء كاظم كاطع، حوار الحضارات في الفكر الإسلامي المعاصر، ط1 2016 ، دار دجلة الأردن، ص35

[47] انظر، عبد الله أبو عزة : المرجع نفسه ص217 218

[48] لاحظ، محمود حسينات، مقال: الحضارة بين الحوار والصراع في عصر العولمة ، مجلة الرائد ، العدد 251، ديسمبر2004

[49]هانتغتون، صدام الحضارات ص 336 نقلا عن المحداويُّ، المرجع السابق ص71

[50] محمد الشريف حسن، تجديد الموقف الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،ط1، فرجينيا أميركا 2004، ص103

[51] عبد الله أبو عزة: المرجع السابق ص 220

[52]هانتغتون ،صدام الحضارات، ص72 نقلا عن المحمّداويُّ، المرجع انفسه ص71

[53] عبد الله أبو عزة، المرجع نفسه ص220

[54]هناك من يرجعها إلى أحقاد الحروب الصليبية التي وقعت منذ أكثر من 700سنة

[55]انظر، وجيه كوثراني، هويات فائقة مواطنة منقوصة، فصل في تهافت خطاب حوار الحضارات وصدامها عربيا، بستان المعرفة للنشر،ط1، لبنان.2004

[56]عبد المالك مرتاض: المرجع السابق ص 348...354

[57]عبد الله أبو عزة: المرجع السابق ص163

[58]المرجع نفسه ص 366،365

[59] عبد الستار الهيتي : المرجع السابق ص168

[60] ينظر، سناء كاظم كاطم المرجع نفسه ص174 182

[61] ذكرت بعضهم في ثنايا البحث ، ومن الذين كان لهم تأثير في الموضوع الرئيس الإيراني الأسبق محمد خاتمي الذي أدخل الحوار الحضاري إلى أروقة الأمم المتحدة، وهو صاحب المؤلف: عالم الغد وحوار الحضارات

*مفكر عربي سعودي له مؤلفات شتى في الفكر العربي الإسلامي المعاصر حول التجديد الفكري والعولمة ومشكلات الحضارة ومنها: تعارف الحضارات فكرة وتطورا ومصيرا.

[62] إشارة إلى قوله تعالى:(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات الآية 13

[63] من أكثر فلاسفة التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة الفيلسوف الألماني: يورغن هيبرماس، من كتبه في هذا، (نظرية الفعل التواصلي، نظرية العقل التواصلي)

[64] ينطلق زكي الميلاد من الآية 13 من سورة الحجرات (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى وجعلناكم شوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)، ويحلل مقاطعها و ابعادها الحضارية في التعارف الذي يراه أشمل من الحوار ومن التواصل الحضاريين.

[65] يرى بأن نظرية الصراع لهنتغتون تفسيرية إنشائية تحريضية، ونظرية الحوار لغارودي علاجية، ونظريته في التعارف أشملهما معا، انظر زكي الميلاد، الإسلام والمدنية، ط1 2007 ،الدار العربية للعلوم بيروت لبنان ، ص117

[66]المصدر نفسه ص118

[67] ينظر، زكي الميلاد: نحن والعالم، الإسلام والمدنية، المسألة الحضارية

[68] زكي الميلاد، المسألة الحضارية ، ، المركز الثقافي العربي،ط1، الرباط المغرب1999، ص79.